



دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب في العراق

م.م. محمد كريم النصار
جامعة سومر / رئاسة الجامعة

التخصص الدقيق للبحث: علم نفس تربوي

التخصص العام للبحث: علم نفس

المستخلص باللغة العربية:

معلومات الورقة البحثية

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي لدى الطلبة الجامعيين الأجانب الدارسين في الجامعات العراقية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتم جمع البيانات بواسطة استبانة أعدت خصيصاً لهذا الغرض وشملت (32) فقرة موزعة على أربعة أبعاد رئيسية: الانفعالي، الاجتماعي، الأكاديمي، والثقافي. تكونت عينة الدراسة من (110) طالباً وطالبة من جنسيات مختلفة اختبروا بالطريقة العشوائية من بعض الجامعات العراقية خلال العام الدراسي (2024-2025) وأظهرت النتائج أن متوسطات استجابات الطلبة كانت مرتفعة في جميع الأبعاد، مما يدل على أن الدعم الأسري يسهم بشكل كبير في تعزيز التكيف النفسي للأجانب. كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات الطلبة تُعزى إلى الجنس، التخصص الأكاديمي، أو السنة الدراسية، وهو ما يعكس أن دور الأسرة يظل ثابتاً وفاعلاً بغض النظر عن هذه المتغيرات. خلصت الدراسة إلى أن الدعم الأسري يُعدّ عنصراً محورياً في تعزيز الصحة النفسية والاندماج الأكاديمي والثقافي للطلبة الأجانب في الجامعات العراقية، وأوصت بضرورة تعزيز قنوات التواصل الأسري المستمر وتكاملها مع برامج الدعم النفسي والاجتماعي المقدمة من الجامعات.

الكلمات الرئيسية:

الدعم الأسري، التكيف النفسي، الطلبة الأجانب، الجامعات العراقية.

doi: <https://doi.org/10.63797/bjh>.

مشكلة البحث

يمثل التكيف النفسي والاجتماعي أحد أبرز التحديات التي تواجه الطلبة الجامعيين الأجانب عند انتقالهم للدراسة في بيئات جديدة تختلف عن ثقافتهم الأصلية. فهذه الفئة تكون أكثر عرضة لمستويات مرتفعة من الضغط النفسي والثقافي (Acculturative Stress) نتيجة الفوارق اللغوية والقيمية والاجتماعية، فضلاً عن الانفصال عن الأسرة ودوائر الدعم المألوفة. وقد بينت دراسات عالمية أن غياب الدعم الاجتماعي الكافي يؤدي إلى زيادة احتمالية الإصابة بالقلق والاكتئاب والشعور بالوحدة (Kristiana وآخرون، 2022). (Arakawa وآخرون، 2023).

في السياق العراقي، ومع اتساع برامج استقطاب الطلبة الأجانب إلى الجامعات الحكومية والأهلية في بغداد وإقليم كردستان، تبرز الحاجة الملحة إلى دراسة العوامل التي تسهم في تعزيز التكيف النفسي والسمود الأكاديمي لدى هؤلاء الطلبة. وتشير بحوث محلية إلى ارتفاع معدلات الاضطرابات النفسية بين الطلبة الجامعيين عموماً، مثل القلق والاكتئاب واضطرابات النوم (Kathem وآخرون، 2021؛ Mohammed & Memmedova، 2023؛ Seidi، 2019)، ما يجعل الطلبة الأجانب أكثر عرضة للتأثر سلباً إذا لم يتوفر لهم دعم كافٍ.

ورغم أن المؤسسات التعليمية تقدّم خدمات أكاديمية واجتماعية متنوعة، إلا أن الدعم الأسري يظل العامل الأكثر تأثيراً في تخفيف الضغوط وتعزيز الصحة النفسية، إذ يمد الطالب بمصادر الأمان العاطفي ويعزز شعوره بالانتماء والثقة (Habib، 2022؛ Acoba، 2024). (غير أن وجود الطلبة الأجانب بعيداً عن أسرهم قد يحد من استفادتهم الكاملة من هذا النوع من الدعم، مما يطرح تساؤلات حول طبيعة الدور الذي يمكن أن يلعبه الدعم الأسري، حتى ولو كان عن بُعد، في تعزيز تكيفهم النفسي في البيئة الجامعية العراقية.

أسئلة الدراسة

1. ما دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب الدارسين في الجامعات العراقية؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في استجابات عينة الدراسة حول دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي تُعزى إلى متغير الجنس (ذكور – إناث)؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في استجابات عينة الدراسة حول دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي تُعزى إلى متغير التخصص الأكاديمي؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في استجابات عينة الدراسة حول دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي تُعزى إلى متغير السنة الدراسية؟

أهداف الدراسة

1. الكشف عن دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب في الجامعات العراقية.
2. تحديد الفروق في استجابات الطلبة حول الدعم الأسري وفق متغيرات: الجنس، التخصص الأكاديمي، السنة الدراسية.
3. إبراز الأبعاد الانفعالية والاجتماعية والأكاديمية والثقافية للتكيف النفسي لدى الطلبة الأجانب.

4. تقديم مقترحات عملية لتعزيز دور الأسرة والمؤسسات الجامعية في دعم الصحة النفسية للطلبة الأجانب.

أهمية الدراسة

أولاً: الأهمية العلمية

- إثراء الأدبيات النفسية والاجتماعية حول موضوع الدعم الأسري والتكيف النفسي للطلبة الأجانب في السياق العراقي.
- اختبار نظريات عالمية مثل نموذج بيرري في التكيف الثقافي (1997) ونظرية الأثر العازل للدعم الاجتماعي (Cohen & Wills, 1985) في بيئة محلية جديدة.

ثانياً: الأهمية العملية

- مساعدة الجامعات العراقية في تصميم برامج دعم نفسي واجتماعي موجهة للطلبة الأجانب.
- تقديم توصيات للأسرة والبيئة الأكاديمية لتعزيز الصحة النفسية والتكيف الثقافي للطلبة.

حدود الدراسة

1. الحدود البشرية: طلبة الجامعات الأجانب الدارسين في بعض الجامعات العراقية.
2. الحدود المكانية: الجامعات العراقية (الحكومية والأهلية) التي تستقطب طلبة أجانب.
3. الحدود الزمانية: العام الدراسي (2025) الفصل الثاني
4. الحدود الموضوعية: دور الدعم الأسري في التكيف النفسي بأبعاده (الانفعالي، الاجتماعي، الأكاديمي، الثقافي).

التعريفات الإجرائية والاصلاحية

الدعم الأسري: (Family Support)

- اصطلاحياً: يشير إلى شبكة من الموارد العاطفية والاجتماعية والمادية التي تقدمها الأسرة للفرد من أجل تعزيز رفاهيته وصحته النفسية والاجتماعية. ويتضمن هذا الدعم مظاهر متعددة مثل التشجيع المعنوي، التواصل المستمر، تقديم النصح والإرشاد، والدعم المالي أو المادي عند الحاجة. (Zimet et al., 1988) ويُعدّ الدعم الأسري من أهم صور الدعم الاجتماعي نظراً لدور الأسرة المركزي في تشكيل هوية الفرد وتوفير بيئة آمنة تساعد على مواجهة الضغوط.

- إجرائياً: يُقاس الدعم الأسري بالدرجة التي يحصل عليها الطالب الأجنبي في استبانة الدراسة المخصصة، والتي تتناول أشكال الدعم المختلفة من الأسرة مثل المكالمات والمتابعة عن بُعد، التوجيه النفسي والأكاديمي، وتقديم المساندة المادية أو المعنوية.

التكيف النفسي: (Psychological Adaptation)

- اصطلاحياً: هو قدرة الفرد على إحداث توازن داخلي يمكنه من التعامل مع البيئة الجديدة والتحديات المرافقة لها، عبر التحكم في مستويات القلق والضغط النفسي، والقدرة على مواجهة الصعوبات الاجتماعية والثقافية. ويشير Berry (1997) إلى أن التكيف النفسي يمثل أحد المخرجات الأساسية لعملية الاغتراب الثقافي، ويتأثر بعوامل متعددة مثل الدعم الاجتماعي، السمات الشخصية، والسياسات التعليمية والاجتماعية في المجتمع المضيف. ويتجلى هذا التكيف في مظاهر عدة مثل الاستقرار الانفعالي، الرضا عن الذات، والقدرة على التعايش مع اختلافات الهوية والثقافة.
- إجرائياً: يُقاس التكيف النفسي بالدرجة التي يحصل عليها الطالب الأجنبي في استبانة الدراسة التي تتناول الأبعاد الأربعة: (1) الانفعالي: السيطرة على القلق والاكتئاب والشعور بالرضا النفسي، (2) الاجتماعي: بناء علاقات إيجابية مع الزملاء والتقليل من العزلة، (3) الأكاديمي: القدرة على التكيف مع ضغوط الدراسة والتحصيل العلمي، (4) الثقافي: التفاعل الإيجابي مع البيئة الجامعية الجديدة والتغلب على صعوبات الصدمة الثقافية.

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الدعم الاجتماعي والدعم الأسري

يُعدّ الدعم الاجتماعي أحد أهم المفاهيم التي تناولتها العلوم النفسية والاجتماعية في تفسير آليات التكيف النفسي. ويُعرّف بأنه مجموعة من الموارد التي يوفرها المحيط الاجتماعي للفرد – كالأسرة والأصدقاء والمؤسسات – بهدف مساعدته في مواجهة الضغوط والتحديات (Zimet et al., 1988).

ويُعتبر الدعم الأسري الشكل الأكثر تأثيراً من أشكال الدعم الاجتماعي، لما للأسرة من دور محوري في تكوين شخصية الفرد وتزويده بالمساندة العاطفية والمادية. وتشير دراسات حديثة إلى أن الدعم الأسري يسهم بشكل مباشر في تعزيز الصحة النفسية والرفاهية، ويعمل كحاجز عازل أمام الضغوط النفسية والأكاديمية (Habib، 2022، Acoba، 2024).

ثانياً: نظرية الأثر العازل للدعم الاجتماعي (Buffering Hypothesis)

قدم Cohen & Wills (1985) تصوراً نظرياً مهماً يوضح كيف يسهم الدعم الاجتماعي في تقليل الآثار السلبية للضغوط. حيث يميزان بين:

• **النموذج المباشر (Main Effect):** الدعم الاجتماعي له أثر إيجابي مباشر على الصحة النفسية بغض النظر عن وجود الضغوط.

• **النموذج العازل (Buffering Effect):** الدعم الاجتماعي يخفف من حدة تأثير الضغوط النفسية عندما يتعرض لها الفرد.

وبالنظر إلى الطلبة الجامعيين الأجانب، يمكن القول إن الدعم الأسري يلعب دوراً عازلاً يحميهم من الضغوط الناجمة عن الصدمة الثقافية ومتطلبات البيئة الأكاديمية الجديدة.

ثالثاً: نظرية التكيف الثقافي والاعتراب (Acculturation & Adaptation Theory)

طرح **Berry (1997)** إطاراً تفسيرياً لفهم كيفية تكيف الأفراد عند انتقالهم من ثقافة إلى أخرى. وقسم استراتيجيات التكيف الثقافي إلى أربعة أنماط:

1. **الاندماج (Integration):** الحفاظ على الثقافة الأصلية والتفاعل الإيجابي مع الثقافة الجديدة.

2. **الاستيعاب (Assimilation):** التخلي عن الثقافة الأصلية لصالح الثقافة المضيفة.

3. **الفصل/الانعزال (Separation):** التمسك بالثقافة الأصلية ورفض الثقافة الجديدة.

4. **التهميش (Marginalization):** فقدان العلاقة بكلتا الثقافتين.

وأظهرت الدراسات أن الاندماج يرتبط بمستويات أفضل من التكيف النفسي والاجتماعي، بينما يُعدّ التهميش أكثر الأنماط ارتباطاً بالضغوط النفسية والاكتئاب. وهنا يظهر دور الدعم الأسري في تيسير عملية الاندماج عبر تعزيز الهوية الثقافية وتقليل حدة الضغوط.

رابعاً: الدعم الاجتماعي والتكيف النفسي للطلبة الدوليين

أظهرت الدراسات الحديثة أن الطلبة الدوليين يواجهون ضغوطاً أكاديمية وثقافية مضاعفة مقارنة بأقرانهم المحليين. وبينت نتائج التحليل التلوي لـ **Kristiana وآخرون (2022)** أن الدعم الاجتماعي يعد عاملاً أساسياً في تقليل الضغوط الناتجة عن التكيف الثقافي (Acculturative Stress)، وأن غياب هذا الدعم يزيد من احتمالية ظهور القلق والاكتئاب.

كما أكدت دراسات أخرى (Sakız & Jencius, 2024؛ Martirosyan وآخرون، 2019) أن الجامعات تقدم خدمات دعم أكاديمي واجتماعي، لكنها لا تغني عن دور الأسرة في تقديم الدعم العاطفي والوجداني الذي يحتاجه الطالب الأجنبي لتجاوز تحديات الغربة والاندماج.

الدراسات السابقة

أجرى **حبيب (2022)** دراسة هدفت إلى التعرف على مستوى الدعم النفسي والاجتماعي لدى طلبة قسم التربية الخاصة خلال جائحة كورونا، مع الاهتمام بمصادر هذا الدعم وعلاقته بمتغير الجنس. استخدم الباحث أداة أعدها خصيصاً لقياس الدعم النفسي والاجتماعي، تضمنت (24) فقرة موزعة على مقياس

خماسي التدرج، وشملت مجالات متعددة كالدم الأسري، ودعم الأقارب، والأصدقاء، والمؤسسة الأكاديمية. تم التحقق من صدق الأداة عبر خبراء مختصين، بينما جرى التأكد من ثباتها بطريقة إعادة الاختبار حيث بلغ معامل الثبات (0.73).

شملت عينة الدراسة (100) طالب وطالبة اختيروا عشوائياً من مجتمع البحث. وقد أظهرت النتائج أن الدعم الأسري جاء في مقدمة مصادر الدعم النفسي والاجتماعي المفضلة لدى الطلبة، تلاه الدعم من المؤسسة الأكاديمية ثم الأصدقاء، في حين جاء دعم الأقارب في المرتبة الأخيرة. كما أوضحت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين لصالح الإناث، بما يعكس أن الطالبات كنّ أكثر استفادة من أشكال الدعم مقارنة بالطلاب.

وانتهت الدراسة إلى التأكيد على أن الأسرة تمثل المصدر الأبرز للدعم النفسي والاجتماعي، خاصة في أوقات الأزمات مثل جائحة كورونا، مع الدعوة إلى تعزيز دور الجامعة في توفير برامج مساندة أكاديمية واجتماعية تكمل ما تقدمه الأسرة من دعم.

دراسة (Khdir, 2023) جاءت هذه الدراسة في سياق الانفتاح الذي يشهده إقليم كردستان العراق على الطلبة الدوليين، حيث بدأت الجامعات المحلية باستقطاب طلبة من خلفيات ثقافية متعددة. ركزت الدراسة على أثر التعليم متعدد الثقافات (Multicultural Education) على الصحة النفسية والرفاهية العقلية للطلبة الدوليين في جامعات الإقليم.

اعتمدت الباحثة على مقياس الضغوط متعددة الثقافات (Multicultural Stress Scale) ومقياس ووريك-إدنبرة للرفاهية النفسية (WEMWBS)، ودمجتهما في استبانة واحدة وُزعت على عينة مكونة من 120 طالباً دولياً في جامعات إقليم كردستان. جرى تحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي، ومقارنتها بالدرجات القياسية لمقياس WEMWBS، وأظهرت النتائج تقارباً واضحاً بين الطريقتين.

تُعد هذه الدراسة من أوائل الأبحاث التي تناولت بشكل مباشر الصحة النفسية والضغوط الثقافية للطلبة الدوليين في جامعات كردستان، ومن القلائل التي جمعت بين هذين المقياسين. وقد أكدت النتائج أن التعليم متعدد الثقافات يمكن أن يلعب دوراً إيجابياً في تعزيز الصحة النفسية للطلبة الأجانب، إذا ما تم دعمه بسياسات مناسبة تراعي الخلفيات الثقافية المختلفة وتوفّر بيئة جامعية شاملة.

أجرت Martirosyan وآخرون (2019) دراسة استكشافية هدفت إلى تحليل طبيعة الخدمات الأكاديمية والاجتماعية التي توفرها الجامعات الأميركية للطلبة الدوليين، وذلك عبر مراجعة محتوى المواقع الإلكترونية لأكبر عشرين جامعة أميركية من حيث عدد الطلبة الأجانب المسجلين لديها عام 2016. كشفت نتائج الدراسة أن عدداً كبيراً من هذه الجامعات يقدّم خدمات متنوعة تهدف إلى تسهيل اندماج الطلبة القادمين من الخارج، حيث ركزت على دعم التكيف الاجتماعي من خلال برامج التوجيه الثقافي والأنشطة الطلابية والنوادي الجامعية، إلى جانب تقديم خدمات أكاديمية مثل الإرشاد الأكاديمي ودروس الدعم المختلفة، فضلاً عن برامج خاصة لتطوير اللغة الإنجليزية وتحسين مهارات التواصل الأكاديمي. وخلصت الدراسة إلى أن مثل هذه الخدمات تُسهم بصورة واضحة في تعزيز اندماج الطلبة الدوليين اجتماعياً وأكاديمياً، كما

تساعد على رفع معدلات بقائهم في الجامعات وتحقيق نجاحاتهم الدراسية. وأوصت بأن تستمر مؤسسات التعليم العالي في تطوير هذه السياسات والخدمات بما يتلاءم مع المتغيرات السياسية والاقتصادية، وبما يعزز من قدرتها على جذب الطلبة الدوليين ودعم تجربتهم التعليمية.

دراسة Kristiana وآخرون، (2022) تناولت هذه الدراسة موضوع الدعم الاجتماعي والضغط الناتج عن التكيف الثقافي (Acculturative Stress) لدى الطلبة الدوليين من خلال تحليل تلوي (Meta-analysis) لثمانى دراسات منشورة بين عامي 2009 و 2019. استند التحليل إلى منهجية PRISMA، وتم الاعتماد على قواعد بيانات متنوعة مثل ScienceDirect و ERIC و ProQuest و Google Scholar.

غطت الدراسات المضمنة ثلاثة مقاييس مختلفة لقياس الضغط الناتج عن التكيف الثقافي وخمسة مقاييس لقياس الدعم الاجتماعي. أظهرت نتائج التحليل أن الدعم الاجتماعي يلعب دوراً محورياً في التخفيف من الضغط الثقافي لدى الطلبة الدوليين، حيث عمل كعامل عازل (Buffer) يخفف من الآثار السلبية للفروقات الثقافية. ورغم ذلك، لم يُظهر التحليل وجود فروق معنوية بين الدراسات الثمانية، كما لم يتمكن الباحثون من اختبار متغيرات وسيطة/معدلة متعددة بسبب محدودية البيانات، باستثناء عامل الجنس. خلصت الدراسة إلى أن الدعم الاجتماعي يُعدّ أداة فعّالة لتعزيز التكيف النفسي للطلبة الدوليين، مع التأكيد على الحاجة لمزيد من الدراسات التي تبحث دور العوامل المعدلة مثل الخلفية الثقافية، الخبرات السابقة، ومستوى اللغة.

استهدفت دراسة Seidi (2019) تقييم الحالة النفسية لطلبة جامعة گرميان في إقليم كردستان العراق باستخدام النسخة الكردية من الاستبيان العام للصحة النفسية (K-GHQ). اعتمد الباحث على تصميم مقطعي شمل (156) طالباً من خمس كليات، جرى اختيارهم بطريقة العينة العنقودية متعددة المراحل، خلال الفترة من مايو 2018 إلى فبراير 2019.

قامت الدراسة بترجمة أداة GHQ إلى اللغة الكردية وإعادة ترجمتها إلى الإنجليزية للتحقق من الصدق والثبات. وقد أثبتت النتائج أن النسخة الكردية أداة صالحة وموثوقة لقياس الصحة النفسية لدى الطلبة الجامعيين.

أظهرت النتائج أن 96.75% من الطلبة كانوا في خطر الإصابة بمشكلات نفسية بدرجات متفاوتة: 37.6% مشكلات خفيفة، و 51.9% متوسطة، و 7.14% شديدة. كما تبين أن أكثر المشكلات شيوعاً كانت القلق/الأرق (14.24 درجة) والاضطراب الاجتماعي (11.86 درجة). لم تُظهر النتائج فروقاً بين الذكور والإناث، لكن وُجدت فروق دالة بين طلبة المرحلة الأولى وطلبة المراحل الأخرى في الدرجة الكلية وبعض الأبعاد.

خلصت الدراسة إلى أن نسبة مرتفعة من طلبة جامعة گرميان يعانون من مشكلات نفسية، وأوصت بضرورة تطبيق تدخلات علاجية فعّالة مثل العلاج السلوكي المعرفي (CBT)، والحد من التوتر باليقظة الذهنية (MBSR)، وتقنيات علاج الحقل الفكرية (TFT)، للحد من الضغوط وتحسين الصحة النفسية.

أجريت دراسة Böge وآخرون، (2022) في إقليم كردستان العراق (KRI) الذي يضم كلاً من المجتمع الكردي المحلي والنازحين داخلياً واللاجئين السوريين، في ظل أوضاع سياسية غير مستقرة أدت إلى ارتفاع معدلات الضيق النفسي والاضطرابات النفسية مقابل محدودية الخدمات الصحية النفسية المتاحة. هدفت الدراسة إلى استقصاء اتجاهات وتوقعات هذه الفئات المختلفة تجاه خدمات العلاج النفسي في محافظة دهوك، مع التركيز على الرضا عن الخدمات، والآثار المتصورة للعلاج، والانحياز تجاهه، والوصمة المرتبطة به.

شملت العينة (101) مشاركاً من المستشفيات والعيادات والمؤسسات المحلية. استخدم الباحثون استبيان رضا المرضى (PSQ) لتقييم الخدمات عبر أربعة أبعاد: الرضا عن الخدمات، أثر العلاج النفسي، الانحياز، والوصمة.

أظهرت النتائج أن المشاركين عبّروا عن مستوى عالٍ من الرضا عن الخدمات وتأثيراتها العلاجية، في حين جاءت تقييمات الانحياز والوصمة أكثر حياداً ومتباينة، مما يعكس وجود مواقف مترددة تجاه تلقي العلاج النفسي.

خلصت الدراسة إلى أن رضا المرضى يُعدّ مؤشراً مهماً لجودة الرعاية الصحية النفسية، وأن فهم اتجاهات المجتمع تجاه العلاج النفسي يساعد صانعي القرار في تحسين إتاحة الخدمات النفسية وتقليل الفجوة العلاجية في المنطقة.

سعت دراسة Acoba، (2024) إلى استكشاف الدور الوسيط للإجهاد المُدرّك في العلاقة بين الدعم الاجتماعي والصحة النفسية، وذلك بالاستناد إلى نظرية الضغوط والتكيف لـ Lazarus و Folkman. أجريت الدراسة على عينة من (426) مشاركاً من البالغين الفلبينيين خلال ذروة جائحة كوفيد-19 عبر استبيان إلكتروني، حيث استُخدمت عدة مقاييس معيارية: مقياس الدعم الاجتماعي المُدرّك متعدد الأبعاد (MSPSS)، مقياس الضغط المُدرّك (PSS-10)، مقياس التأثير الإيجابي (PANAS)، ومقاييس الاكتئاب والقلق من (DASS-21).

أظهرت نتائج تحليل الوساطة أن الإجهاد المُدرّك يتوسط بشكل دالّ العلاقة بين دعم الأسرة/الأشخاص المقربين وبين الصحة النفسية. فقد تبين أن دعم الأسرة والمقربين يُسهم في خفض مستويات الإجهاد المُدرّك، مما يؤدي بدوره إلى زيادة التأثير الإيجابي وانخفاض القلق والاكتئاب. في المقابل، لم يظهر الإجهاد المُدرّك دوراً وسيطاً في العلاقة بين دعم الأصدقاء وكل من التأثير الإيجابي أو القلق والاكتئاب. تشير الدراسة إلى أن دعم الأسرة يُعتبر أكثر تأثيراً من دعم الأصدقاء في تحسين الصحة النفسية عبر تخفيف الضغط المُدرّك، وهو ما يسلط الضوء على أهمية الدور المحوري للأسرة في تعزيز التكيف النفسي. استهدفت دراسة Mohammed & Memmedova، (2023) تقدير انتشار المشكلات النفسية بين طلبة الجامعات في العراق خلال جائحة كوفيد-19. اعتمد الباحثان على تصميم مقطعي شمل (1504) طالباً جامعياً من ثلاث جامعات حكومية وأهلية في إقليم كردستان العراق. تم تطوير النسخة الكردية من

مقياس المشكلات النفسية (MHPQ) ، وهو أداة مكونة من (35) بنداً تغطي خمسة أبعاد رئيسية: القلق، الاكتئاب، الضغط النفسي، الوسواس القهري (OCD) ، واضطرابات النوم.

أثبتت نتائج التحليل النفسي للمقياس موثوقيته وصدقته، حيث تراوحت معاملات كرونباخ ألفا بين (0.707 – 0.780)، مما يشير إلى اتساق داخلي جيد. وقد أظهرت النتائج أن جائحة كورونا أسهمت في زيادة معدلات المشكلات النفسية بين الطلبة، مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية مرتبطة بالجنس، إذ تبين أن درجات الوسواس القهري (OCD) كانت أعلى لدى بعض الفئات وفقاً للجنس. ($p = 0.05$)

أوصت الدراسة بضرورة أن تعمل وزارة التعليم العالي والجامعات العراقية على مراجعة البرامج التعليمية وتطوير جودتها للحد من الضغوط النفسية لدى الطلبة، إضافة إلى توسيع نطاق الدراسات المستقبلية لتشمل عينات أكبر وأكثر تنوعاً من مختلف الجامعات العراقية.

دراسة **Kathem وآخرون، (2021)** هدفت إلى قياس معدل انتشار القلق والاكتئاب بين طلبة كليات الطب والصيدلة في بغداد، وذلك باستخدام مقياس المستشفى للقلق والاكتئاب (HADS). اعتمد الباحثون على تصميم مقطعي وصفي شمل أربع جامعات عراقية خلال الفترة من مارس إلى يونيو 2018، حيث تم جمع البيانات عبر استبيان إلكتروني (Qualtrics) على عينة قوامها (750) طالباً.

أظهرت النتائج أن الطلبة يقضون وقتاً أطول في تصفح وسائل التواصل الاجتماعي (6.64 ساعة يومياً) مقارنة بالوقت المخصص للمذاكرة (1.92 ساعة يومياً) أو ممارسة الرياضة (2.83 ساعة أسبوعياً). وبينت النتائج أن 45.9% من الطلبة ظهرت لديهم أعراض اكتئاب، و 52.1% ظهرت لديهم أعراض قلق، إضافة إلى نسب معتبرة من الحالات الحدية (Borderline). كما أظهرت نتائج الانحدار الخطي المتعدد أن ارتفاع أعراض القلق والاكتئاب ارتبط بشكل دالّ إحصائياً ($p < 0.05$) بزيادة عدد ساعات الدراسة، وانخفاض ساعات النوم ليلاً، وضعف الدعم الاجتماعي من الأسرة والزملاء خلال فترة الامتحانات.

خلصت الدراسة إلى أن طلبة الطب والصيدلة في العراق فئة معرضة بشكل كبير للقلق والاكتئاب بسبب ضغوط الدراسة والأعباء الأكاديمية، وأن خفض هذه الأعراض يتطلب توفير دعم اجتماعي أكبر، ممارسة الرياضة، زيادة ساعات النوم، تقليل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والتخفيف من كثافة العبء الأكاديمي.

أجرى **Arakawa وآخرون (2023)** دراسة هدفت إلى تحليل العلاقة بين الاتصال عن بُعد والشعور بالوحدة خلال فترة جائحة كوفيد-19 التي شهدت قيوداً صارمة على اللقاءات الواجهية. استند الباحثون إلى بيانات المسح الياباني للإنترنت حول كوفيد-19 والمجتمع، والذي أجري بين أغسطس وسبتمبر 2020 على عينة كبيرة بلغت 28,000 مشارك. ركز التحليل على فئتين: الأولى توقفت عن لقاء أفراد الأسرة الذين يعيشون في أماكن منفصلة، والثانية توقفت عن لقاء الأصدقاء، مع تقييم أنماط الاتصال التكنولوجي المستخدمة مثل المكالمات الصوتية والرسائل النصية ومكالمات الفيديو. أظهرت النتائج أن الاتصال مع الأصدقاء عبر هذه الوسائل ارتبط بانخفاض ملحوظ في الشعور بالوحدة، بينما لم يظهر الاتصال مع الأسرة التأثير ذاته. كما تبين أن المكالمات الصوتية والرسائل النصية ساعدت في تقليل الوحدة على نحو

أوضح من مكالمات الفيديو التي لم تكن مؤثرة بشكل كبير. أظهرت التحليلات أيضاً أن الرسائل النصية مع الأصدقاء كانت فعالة عبر مختلف الفئات العمرية، في حين كان أثر المكالمات الصوتية واضحاً فقط لدى كبار السن ممن تجاوزوا الخامسة والستين. كما وُجدت اختلافات جندرية، حيث كان الرجال أكثر استفادة من جميع أشكال الاتصال، بينما اقتصرَت الفائدة لدى النساء على الرسائل النصية مع الأصدقاء. خلصت الدراسة إلى أن تقنيات الاتصال عن بُعد، وبالأخص المكالمات الصوتية والرسائل النصية، تمثل وسيلة مهمة لتقليل الشعور بالوحدة في أوقات الأزمات التي تحد من اللقاءات المباشرة.

أما دراسة Sakız و Jencius (2024) فقد ركزت على مكونات تقديم خدمات الصحة النفسية الشاملة للطلبة الجامعيين الدوليين في بيئة التعليم العالي. اعتمد الباحثان على مقابلات معمّقة مع اثنين وثلاثين مشاركاً في جامعة حكومية بالولايات المتحدة، شملت طلبة دوليين وأخصائيين نفسيين وأعضاء هيئة تدريس. أظهرت النتائج أن جودة الدعم النفسي ترتبط بعدة عناصر أساسية، من أبرزها وعي الأخصائيين النفسيين بالاختلافات الثقافية، وتقديم خدمات علاجية تصحيحية تركز على معالجة الضغوط، وتبني النظريات النفسية السائدة مع تعديلها لتناسب السياقات المتعددة الثقافات. كما أظهرت النتائج أهمية الخلفية الثقافية للأخصائيين في بناء الثقة مع الطلبة، وضرورة إشراك أعضاء هيئة التدريس في عملية الدعم، إضافة إلى توفير بيئة مادية آمنة تحفظ سرية الاستشارات. خلصت الدراسة إلى أن توفير هذه المكونات يعزز من فعالية خدمات الصحة النفسية ويسهم في تحسين رفاه الطلبة الدوليين ونجاحهم الأكاديمي، مؤكدة على ضرورة تدريب الممارسين وتوسيع نطاق الخدمات بما يتلاءم مع الاحتياجات المتنوعة للطلبة الأجانب.

تعقيب على الدراسات السابقة

من خلال استعراض هذه الدراسات يتضح أنها اجتمعت على إبراز الدور المحوري الذي يلعبه الدعم النفسي والاجتماعي، ولا سيما الأسري والمؤسسي، في تعزيز التكيف النفسي والصحة العقلية للطلبة. فالدراسات العراقية (حبيب، 2022؛ سيدي، 2019؛ كاظم وآخرون، 2021؛ محمد ومميدوف، 2023؛ خضر، 2023؛ Böge وآخرون، 2022) ركزت على التحديات النفسية التي يواجهها الطلبة داخل بيئة جامعية محلية مضطربة سياسياً أو صحياً، وأكدت على أن الأسرة تظل المصدر الأول للدعم مع الحاجة لتعزيز دور الجامعات في تقديم خدمات موازية. أما الدراسات العالمية (Martirosyan وآخرون، 2019؛ Kristiana وآخرون، 2022؛ Acoba، 2024؛ Arakawa وآخرون، 2023؛ Sakız & Jencius، 2024) فقد شددت على أن الدعم الاجتماعي والأكاديمي والخدمات النفسية متعددة الثقافات عوامل حاسمة في تقليل الضغوط الثقافية والوحدة وتحقيق الاندماج الأكاديمي. وبذلك يمكن القول إن نتائج هذه البحوث تتقاطع في نقطتين أساسيتين: الأولى أن الدعم الأسري والاجتماعي يعمل كحاجز عازل ضد الضغوط النفسية والثقافية، والثانية أن المؤسسات الجامعية مطالبة بخلق بيئات شمولية داعمة تعزز من أثر هذا الدعم وتساعد الطلبة الأجانب خصوصاً على التكيف والنجاح الأكاديمي.

الطريقة والإجراءات

يتناول هذا الفصل الجانب الميداني والتطبيقي من الدراسة، حيث يهدف إلى عرض منهجية البحث، ووصف الإجراءات المتبعة في جمع البيانات وتحليلها، وذلك بهدف التوصل إلى فهم دقيق لدور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي لدى الطلبة الجامعيين الأجانب الدارسين في الجامعات العراقية. وتم الاعتماد في هذا الفصل على منهجية علمية منظمة تتماشى مع طبيعة المشكلة البحثية وتسهم في ضمان مصداقية النتائج وتفسيرها في ضوء الأدبيات السابقة.

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لطبيعة أهداف البحث التي تركز على استكشاف العلاقة بين الدعم الأسري وأبعاد التكيف النفسي (الانفعالي، الاجتماعي، الأكاديمي، الثقافي) لدى الطلبة الأجانب. ويهدف هذا المنهج إلى وصف الظاهرة موضوع الدراسة وتحليل العلاقات بين متغيراتها دون تدخل أو تحكم مباشر من الباحث. ولتحقيق ذلك، تم إعداد استبانة موجهة للطلبة الأجانب، تضمنت مجموعة من العبارات موزعة على الأبعاد الأربعة للتكيف النفسي، إضافة إلى أسئلة ديموغرافية (الجنس، التخصص الأكاديمي، السنة الدراسية).

مجتمع الدراسة وعينتها

يتكوّن مجتمع الدراسة من جميع الطلبة الجامعيين الأجانب الدارسين في بعض الجامعات العراقية (الحكومية والأهلية) للعام الدراسي (2024/2025). ونظراً لصعوبة شمول كافة أفراد المجتمع الأصلي، تم اختيار عينة عشوائية طبقية بسيطة بلغت (120) طالباً وطالبة من تخصصات وسنوات دراسية مختلفة. وبعد جمع الاستبانات، استُبعدت بعض الاستبانات غير الصالحة للتحليل، ليصبح العدد النهائي للاستبانات القابلة للتحليل (110) استبانة.

وقد تم التحقق من ملائمة هذا الحجم للعينة استناداً إلى جداول تحديد حجم العينة (Krejcie & Morgan) بمستوى ثقة (95%)، وهو ما يضمن تحقيق هامش خطأ تقديري مقبول، بما يعزز من دقة النتائج وإمكانية تعميمها على مجتمع الدراسة.

توزيع أفراد العينة

يوضح الجدول (1) توزيع أفراد العينة حسب بعض المتغيرات الديموغرافية:

الجدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب خصائصها الديموغرافية

النسبة المئوية (Percent)	التكرار (Frequency)	الفئة	الخصائص الديموغرافية
54.5%	60	ذكر	الجنس
45.5%	50	أنثى	
52.7%	58	إنساني	التخصص الأكاديمي
47.3%	52	علمي	

31.8%	35	أولى	السنة الدراسية
27.3%	30	ثانية	
22.7%	25	ثالثة	
18.2%	20	رابعة فأكثر	

تشير بيانات الجدول إلى تنوع مقبول في خصائص العينة، حيث يشكل الذكور النسبة الأكبر (54.5%) مقابل (45.5%) للإناث. كما توزعت التخصصات بين العلوم الإنسانية (52.7%) والعلوم التطبيقية (47.3%). ومن حيث السنة الدراسية، جاءت النسب موزعة بشكل متقارب، مما يعكس شمولية العينة ويمكن من تحليل الفروق المحتملة في استجابات الطلبة تبعاً لهذه المتغيرات.

أداة الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات من الطلبة الجامعيين الأجانب الدارسين في الجامعات العراقية، وذلك لما تتميز به من قدرة على رصد اتجاهات وآراء المشاركين بصورة كمية دقيقة وقابلة للتحليل الإحصائي. وقد جرى تصميم هذه الأداة بعد مراجعة شاملة للأدبيات والنماذج النظرية والدراسات السابقة التي تناولت موضوعي الدعم الأسري والتكيف النفسي، بما في ذلك مقياس الدعم الاجتماعي المدرك (Zimet) وآخرون، 1988 (ونموذج التكيف الثقافي Berry)، 1997 (ونظرية الأثر العازل للدعم الاجتماعي Cohen & Wills)، 1985.

تكوّنت الاستبانة من قسمين أساسيين؛ القسم الأول مخصص للبيانات الديموغرافية التي تتعلق بالجنس والتخصص الأكاديمي والسنة الدراسية، أما القسم الثاني فقد صُمم لقياس المتغير الرئيس للدراسة وهو مدى دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الأجانب. ولتحقيق ذلك تم توزيع الفقرات على أربعة أبعاد مترابطة تعكس جوانب التكيف النفسي المختلفة. إذ يقيس البعد الانفعالي دور الأسرة في مساعدة الطالب على مواجهة القلق والاكتئاب والتخفيف من الضغوط والشعور بالاستقرار النفسي، في حين يتناول البعد الاجتماعي مدى إسهام الأسرة في تعزيز قدرة الطالب على بناء علاقات اجتماعية إيجابية داخل البيئة الجامعية الجديدة وتقليل مشاعر العزلة. أما البعد الأكاديمي فيركز على الدور الذي تلعبه الأسرة في رفع دافعية الطالب للتحصيل، وتشجيعه على مواجهة متطلبات الدراسة وضغوطها والمحافظة على التزامه الأكاديمي، بينما يعكس البعد الثقافي الكيفية التي يساعد من خلالها الدعم الأسري الطالب على مواجهة الصدمة الثقافية والاندماج في المجتمع الجامعي العراقي دون أن يفقد توازنه النفسي.

وقد صيغت فقرات الاستبانة بلغة واضحة ومباشرة تتناسب مع مستوى الطلبة الأجانب، واستخدمت صيغة مقياس ليكرت الخماسي بدءاً من (أوافق بشدة) إلى (لا أوافق بشدة) لقياس درجة الاتفاق مع كل عبارة. وللتأكد من صلاحية الأداة وملاءمتها لأهداف البحث، عرضت على مجموعة من الخبراء والمحكمين في مجالي علم النفس والتربية، حيث أُجريت التعديلات اللازمة وفق ملاحظاتهم، كما جرى اختبار ثباتها باستخدام معامل كرونباخ ألفا الذي أظهر مستوى ثبات مقبول يعكس اتساق الفقرات وقدرتها على قياس الظاهرة موضوع الدراسة.

الخصائص السايكومترية للأداة

تم إخضاع أداة الدراسة للفحص السايكومتري بغرض التأكد من مدى صلاحيتها لقياس المتغير الرئيس وهو دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب، وذلك من خلال اختبار الصدق والثبات.

أولاً: الصدق

جرى التحقق من صدق أداة الاستبانة عبر محورين رئيسيين هما:

الظاهر:

الصدق

تم عرض الاستبانة بصيغتها الأولية على مجموعة من الأساتذة المتخصصين في التربية وعلم النفس والقياس، وذلك للتأكد من وضوح الفقرات وسلامة صياغتها اللغوية ومدى ملاءمتها للأبعاد النظرية للدراسة (الانفعالي، الاجتماعي، الأكاديمي، الثقافي). وبعد مراجعة المحكمين تم إجراء التعديلات المقترحة على بعض العبارات بما يعزز من وضوحها ودقتها، وقد أجمع غالبية المحكمين على أن الاستبانة مناسبة ومتמסكة وتعكس بصورة جيدة المتغيرات المستهدفة، الأمر الذي يعزز من صدقها الظاهري.

المحتوى:

صدق

ولتعزيز صدق المحتوى، طُبقت الأداة على عينة استطلاعية مكونة من مجموعة صغيرة من الطلبة الأجانب المشابهين في خصائصهم لعينة الدراسة الأساسية. طُلب من المشاركين تقييم وضوح الفقرات وسهولة فهمها ومدى ارتباطها بالجوانب النفسية موضوع الدراسة. وبعد تحليل الملاحظات الواردة

والاستثناس بآراء المحكمين، تم التوصل إلى مستوى عالٍ من الاتفاق بين الخبراء تجاوز 80%، وهو ما يُعد مؤشراً قوياً على ملائمة الأداة لقياس أبعاد الدعم الأسري والتكيف النفسي.

ثانياً: ثبات الأداة

تم التحقق من ثبات أداة الاستبانة باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لقياس الاتساق الداخلي لكل بُعد من الأبعاد الأربعة، إضافة إلى احتساب معامل الثبات الكلي للأداة. وقد بينت نتائج التحليل أن قيم الثبات تراوحت بين (0.653 – 0.790) عبر الأبعاد الفرعية، وهي قيم مقبولة إحصائياً وتعكس درجة جيدة من الاتساق الداخلي. فقد حقق البعد الانفعالي معامل ثبات قدره (0.746)، بينما بلغ معامل الثبات للبعد الاجتماعي (0.790) وهو مستوى مرتفع، أما البعد الأكاديمي فقد بلغ (0.760) بما يعكس اتساقاً جيداً، في حين بلغ معامل البعد الثقافي (0.653) وهو مستوى مقبول. وعند احتساب الثبات الكلي للأداة المكونة من (32) فقرة، بلغت قيمة ألفا كرونباخ (0.823) وهو معامل مرتفع يشير إلى أن الأداة تتمتع بدرجة ممتازة من الثبات.

جدول (2): معامل الثبات (ألفا كرونباخ)

البُعد	عدد العبارات	معامل الثبات	مستوى الثبات
الانفعالي	8	0.746	جيد
الاجتماعي	8	0.790	مرتفع
الأكاديمي	8	0.760	جيد
الثقافي	8	0.653	مقبول
الأداة كاملة	32	0.823	ممتاز

تشير هذه النتائج إلى أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات والصدق، مما يعزز من موثوقيتها وصلاحياتها لاستخدامها في جمع بيانات دقيقة حول دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب في الجامعات العراقية

متغيرات الدراسة

تضمنت هذه الدراسة نوعين من المتغيرات. أما المتغيرات المستقلة فقد شملت الجنس (ذكر/أنثى)، والتخصص الأكاديمي (أدبي، علمي)، والسنة الدراسية (أولى وثانية، ثالثة، رابعة فاكتر). وتُمثل هذه المتغيرات الخصائص الديموغرافية والمهنية للمعلمين المشاركين في الدراسة.

أما المتغير التابع، فيتمثل في استجابات الطلبة حول دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب في العراق، وتم قياسه من خلال استبانة اشتملت على أربعة أبعاد رئيسية: الدعم العاطفي، البعد الاجتماعي، الدعم الاجتماعي والمراقبة، والبعد الثقافي

المعالجات الإحصائية:

بعد جمع البيانات، تم تحليلها باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وشملت المعالجات الإحصائية المستخدمة ما يلي:

- الوسط الحسابي والانحراف المعياري: لتحديد مستوى استجابات عينة الدراسة.
- النسب المئوية: لتوزيع الفئات الديموغرافية.
- معامل كرونباخ ألفا: لقياس الثبات الداخلي للأداة.
- تحليل التباين الأحادي (ANOVA): لاختبار الفروق الإحصائية بين متوسطات استجابات العينة بحسب المتغيرات الديموغرافية.

نتائج الدراسة:

تم تحليل البيانات التي تم جمعها من خلال استجابات أفراد عينة الدراسة باستخدام الاستبانة المصممة لقياس مدى إدراك الطلبة ل دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب في العراق . وقد تم عرض النتائج بحسب الأبعاد الأربعة التي تناولتها الأداة، وهي: الدعم العاطفي، البعد الاجتماعي، الدعم الاجتماعي والمراقبة، والبعد الثقافي.

ولغرض تفسير المتوسطات الحسابية التي تم الحصول عليها، تم الاعتماد على المعيار الذي استخدمه أبو شخيدم (2022) لتحديد مستوى التأثير، والذي يُقسّم إلى ثلاث درجات:

- أكبر من 3.5: يشير إلى مستوى تأثير كبير.

- من 2.5 إلى 3.49: يشير إلى مستوى تأثير متوسط.
- أقل من 2.5: يشير إلى مستوى تأثير منخفض.

السؤال الاول: ما دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب الدارسين في الجامعات العراقية؟

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة ما دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب الدارسين في الجامعات العراقية؟ ومقارنتها بالمستويات المحددة لتفسير النتائج. يعرض الجدول رقم (3) النتائج المتعلقة بكل بُعد من أبعاد الدراسة.

الجدول رقم (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المتعلقة بدور ما دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب الدارسين في الجامعات العراقية؟

البُعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
البعد الانفعالي	3.92	505.	كبير
البعد الاجتماعي	3.90	555.	كبير
البعد الأكاديمي	3.90	511.	كبير
البعد الثقافي	3.93	407.	كبير
دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب الدارسين في الجامعات العراقية	3.91	409.	كبير

أظهرت نتائج الجدول (3) أن المتوسط الكلي لدور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي لدى الطلبة الجامعيين الأجانب في العراق بلغ (3.91) بانحراف معياري (0.409)، وهو مستوى مرتفع يدل على إدراك أفراد العينة لأهمية الدور الذي تلعبه الأسرة في دعمهم النفسي خلال فترة دراستهم. كما جاءت المتوسطات الحسابية لجميع الأبعاد الأربعة (الانفعالي، الاجتماعي، الأكاديمي، الثقافي) مقارنة وضمن مستوى "كبير"، حيث تراوحت بين (3.90 – 3.93).

ويعكس ذلك أن الدعم الأسري لا يقتصر على جانب واحد فقط من جوانب حياة الطالب الأجنبي، بل يمتد ليشمل الاستقرار الانفعالي من خلال تقليل مستويات القلق والاكتئاب، وتعزيز التكيف الاجتماعي عبر تشجيع تكوين علاقات جديدة والتقليل من مشاعر الاغتراب، إضافة إلى المساندة الأكاديمية التي تزيد من دافعية التحصيل وتخفف من ضغوط الدراسة، وأخيراً التكيف الثقافي الذي يساعد الطالب على مواجهة الصدمة الثقافية والاندماج في المجتمع الجامعي العراقي.

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة حبيب (2022) التي أكدت أن الأسرة تُعد المصدر الأول والأكثر تأثيراً في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للطلبة في أوقات الأزمات، وهو ما ينعكس إيجاباً على استقرارهم النفسي. كما تتقاطع مع نتائج Acoba (2024) التي بينت أن الدعم الأسري يسهم في خفض مستويات الضغط المدرك، الأمر الذي ينعكس مباشرة على انخفاض القلق والاكتئاب.

أما على المستوى الثقافي، فقد أظهرت نتائج هذه الدراسة انسجماً مع ما طرحه Berry (1997) في إطار التكيف الثقافي، حيث أشار إلى أن الاندماج الناجح في البيئة الجديدة يتطلب مساندة اجتماعية قوية، وغالباً ما يأتي هذا الدعم من الأسرة بوصفها المصدر الأولي للأمان. كما تدعم هذه النتيجة ما توصل إليه التحليل التلوي لـ Kristiana وآخرون (2022) الذي أكد أن الدعم الاجتماعي – وبخاصة الأسري – يمثل عاملاً عازلاً في التخفيف من الضغوط الناتجة عن التكيف الثقافي (Acculturative Stress). وتتسق هذه النتائج أيضاً مع ما توصلت إليه دراسة Kathem وآخرون (2021) في العراق، حيث تبين أن انخفاض الدعم الأسري والاجتماعي يرفع من معدلات القلق والاكتئاب لدى الطلبة الجامعيين، مما يؤكد أن وجود دعم أسري فعال يشكل عاملاً وقائياً ضد الاضطرابات النفسية.

بناءً على ذلك، يمكن القول إن النتائج الحالية تعزز الطرح القائل بأن الدعم الأسري يُسهم بشكل متكامل في تعزيز مختلف أبعاد التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب، الأمر الذي ينسجم مع كل من نظرية الأثر العازل للدعم الاجتماعي (Cohen & Wills, 1985) ونموذج التكيف الثقافي (Berry, 1997)، ويؤكد أن الأسرة تظل نقطة الارتكاز الأساسية في مساندة الطالب الأجنبي، حتى في حال وجود دعم أكاديمي واجتماعي من الجامعة.

السؤال الثاني هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات عينة الدراسة حول دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي تُعزى إلى متغير الجنس (ذكور – إناث)؟ ومن أجل الإجابة على هذا السؤال والمتعلق بمتغير الجنس تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين والجدول رقم (4) يوضح ذلك:

الجدول (4) اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدلالة الفروق في استجابات عينة الدراسة حول دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي ، تُعزى لمتغير الجنس

المجال	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة(ت)	مستوى الدلالة
البعد الانفعالي	ذكر	48	3.90	.558	-.450-	.654
	انثى	28	3.96	.407		
البعد الاجتماعي	ذكر	48	3.92	.605	.348	.729
	انثى	28	3.87	.465		
البعد الأكاديمي	ذكر	48	3.81	.537	-2.032-	.146
	انثى	28	4.05	.431		
البعد الثقافي	ذكر	48	3.94	.396	.530	.597
	انثى	28	3.89	.431		
دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب الدارسين في الجامعات العراقية	ذكر	48	3.89	.441	-.508-	.613
	انثى	28	3.94	.353		

تشير النتائج إلى أن متوسطات استجابات الذكور والإناث حول دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي جاءت متقاربة في جميع الأبعاد الأربعة، حيث بلغ المتوسط الكلي للذكور (3.89) مقابل (3.94) للإناث، وهو ما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين الجنسين. وقد ظهرت الفروق بين المتوسطات في الاتجاه لصالح الإناث في بعض الأبعاد مثل البعد الأكاديمي (3.81 للذكور مقابل 4.05 للإناث)، إلا أن قيمة (ت) لم تصل إلى مستوى الدلالة الإحصائية، مما يؤكد أن هذه الفروق تبقى ظاهرة وليست جوهرية.

تدل هذه النتيجة على أن تأثير الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي لا يختلف اختلافاً معنوياً بين الطلبة الذكور والإناث، وهو ما يشير إلى أن الأسرة تمثل مصدراً أساسياً للدعم بغض النظر عن جنس الطالب. ومع ذلك، فإن الفروق البسيطة لصالح الإناث في بعض الأبعاد قد تُعزى إلى طبيعة الإناث في الميل إلى الإفصاح عن احتياجاتهن العاطفية والاستفادة بدرجة أكبر من أشكال الدعم النفسي والاجتماعي. تتفق هذه النتيجة جزئياً مع ما توصلت إليه دراسة حبيب (2022) التي بينت أن الإناث كن أكثر استفادة من الدعم النفسي والاجتماعي مقارنة بالذكور، وهو ما يعكس حساسية الطالبات للتواصل الأسري بشكل أكبر. كما تتسجم مع ما ورد في دراسة (Mohammed & Memmedova (2023 التي أشارت إلى

وجود فروق مرتبطة بالجنس في بعض الأبعاد النفسية (مثل الوسواس القهري أثناء الجائحة) لكنها لم تظهر فروقاً كبيرة في جوانب الصحة النفسية العامة.

وعلى المستوى النظري، فإن هذه النتيجة تدعم ما طرحته نظرية الأثر العازل للدعم الاجتماعي (Cohen & Wills, 1985) من أن الدعم الاجتماعي — وبخاصة الأسري — يعمل كعامل حماية عام ضد الضغوط بغض النظر عن الاختلافات الفردية كالجنس، ما دام هذا الدعم متاحاً ومستمراً. كما تتفق مع ما أشار إليه Berry (1997) في نموذج التكيف الثقافي من أن الضغوط الناجمة عن الاغتراب الثقافي يمكن التخفيف من آثارها عبر شبكات الدعم الأساسية، سواء بالنسبة للذكور أو الإناث. وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن النتائج الحالية تشير إلى أن الدعم الأسري يعد عاملاً مشتركاً ومتكافئاً في أهميته لكلا الجنسين، ما يعزز من دوره بوصفه عنصراً محورياً في التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب في العراق.

السؤال الثالث هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في استجابات عينة الدراسة حول دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي تُعزى إلى متغير التخصص الأكاديمي؟ ومن أجل الإجابة على هذا السؤال والمتعلق بمتغير التخصص الأكاديمي تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين والجدول رقم (5) يوضح ذلك:

الجدول (5) اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدلالة الفروق في استجابات عينة الدراسة حول دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي تُعزى إلى متغير التخصص الأكاديمي

المجال	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
البعد الانفعالي	أدبي	54	3.93	.410	.317	.752
	علمي	22	3.89	.698		
البعد الاجتماعي	أدبي	54	3.96	.459	1.514	.134
	علمي	22	3.75	.731		
البعد الأكاديمي	أدبي	54	3.91	.475	.293	.770
	علمي	22	3.87	.601		
البعد الثقافي	أدبي	54	3.93	.387	-.009	.992
	علمي	22	3.93	.462		
دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب الدارسين في الجامعات العراقية	أدبي	54	3.93	.355	.696	.489
	علمي	22	3.86	.525		

أوضحت نتائج الجدول (5) أن متوسطات استجابات الطلبة الأجانب حول دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي لم تختلف باختلاف التخصص الأكاديمي (أدبي أو علمي)، إذ بلغ المتوسط الكلي لطلبة التخصصات الأدبية (3.93) مقابل (3.86) لطلبة التخصصات العلمية، مع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ كما أن المتوسطات الخاصة بكل بعد من أبعاد الدراسة (الانفعالي، الاجتماعي، الأكاديمي، الثقافي) جاءت متقاربة للغاية بين المجموعتين، حيث تراوحت بين (3.75 - 3.96)، وهو ما يعكس أن إدراك الطلبة لدور الأسرة في دعم تكيفهم النفسي لا يتأثر بتخصصهم الدراسي. تشير هذه النتيجة إلى أن الطلبة الجامعيين الأجانب، سواء كانوا يدرسون في تخصصات أدبية أم علمية، يعتمدون على أسرهم كمصدر رئيسي للدعم النفسي والاجتماعي على حد سواء، وأن طبيعة التخصص الأكاديمي لا تشكل عاملاً مؤثراً في هذا السياق. ويعكس ذلك الطابع الشمولي للدعم الأسري، الذي يتجاوز حدود الاهتمامات الدراسية ليغطي احتياجات الطلبة الانفعالية والاجتماعية والثقافية بشكل عام.

تتفق هذه النتيجة مع ما أظهرته دراسة (Mohammed & Memmedova, 2023) حول الصحة النفسية لطلبة الجامعات في إقليم كردستان خلال جائحة كورونا، حيث بينت أن الضغوط النفسية كانت شائعة بغض النظر عن طبيعة التخصص الأكاديمي، وأن الحاجة إلى الدعم الاجتماعي والأسري كانت مشتركة لدى جميع الفئات. كما تتقاطع مع ما توصلت إليه دراسة Kathem وآخرون (2021) التي كشفت أن ارتفاع معدلات القلق والاكتئاب بين طلبة الطب والصيدلة لم يكن مرتبطاً بالتخصص بقدر ما كان مرتبطاً بغياب الدعم الاجتماعي الكافي من الأسرة والأصدقاء.

ومن الناحية النظرية، تدعم هذه النتائج ما جاء في نظرية الأثر العازل للدعم الاجتماعي (Cohen & Wills, 1985)، التي تفترض أن الدعم الاجتماعي - ومنه الأسري - يعمل كعامل حماية عام ضد الضغوط النفسية بغض النظر عن طبيعة السياق الأكاديمي. كما تتسجم مع نموذج (Berry, 1997) في التكيف الثقافي الذي يركز على أن التحديات المرتبطة بالاغتراب الثقافي لا تختلف اختلافاً جوهرياً باختلاف مجال الدراسة، وإنما تكمن في قدرة الفرد على الحصول على دعم فعال يساعده على الاندماج والتوازن النفسي.

وعليه، فإن النتائج الحالية تعزز الفرضية القائلة بأن الدعم الأسري يشكل عاملاً ثابتاً ومؤثراً في التكيف النفسي للطلبة الأجانب، دون أن يتأثر هذا الدور بطبيعة التخصص الأكاديمي الذي يدرسه.

السؤال الرابع هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في استجابات عينة الدراسة حول دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي تُعزى إلى متغير السنة الدراسية ومن أجل

الاجابة على هذا السؤال والمتعلق بمتغير السنة الدراسية تم استخدام اختبار تحليل التباين Anova والجدول رقم (6) يوضح ذلك:

الجدول (6) اختبار التباين لدلالة الفروق في استجابات عينة الدراسة حول دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي تُعزى إلى متغير السنة الدراسية

المتغيرات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	اختبار F	القيمة الاحتمالية
البعد الانفعالي	بين المجموعات	2	.046	.176	.839
	داخل المجموعات	73	.261		
	الإجمالي	75			
البعد الاجتماعي	بين المجموعات	2	.226	.729	.486
	داخل المجموعات	73	.310		
	الإجمالي	75			
البعد الأكاديمي	بين المجموعات	2	.255	.975	.382
	داخل المجموعات	73	.261		
	الإجمالي	75			
البعد الثقافي	بين المجموعات	2	.051	.301	.741
	داخل المجموعات	73	.169		
	الإجمالي	75			
دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الجامعيين الأجانب الدارسين في الجامعات العراقية	بين المجموعات	2	.081	.478	.622
	داخل المجموعات	73	.169		
	الإجمالي	75			

يوضح الجدول (6) نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للفروق في استجابات عينة الدراسة حول دور الدعم الأسري في تعزيز التكيف النفسي تُعزى إلى متغير السنة الدراسية. وقد أظهرت النتائج أن جميع قيم F كانت غير دالة إحصائياً عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في الأبعاد الأربعة (الانفعالي، الاجتماعي، الأكاديمي، الثقافي) وكذلك في الدرجة الكلية للأداة. إذ بلغت القيمة الاحتمالية (Sig.) في جميع الحالات أكبر من (0.05) ، مما يدل على أن السنة الدراسية لا تُحدث فروقاً جوهرية في إدراك الطلبة الأجانب لدور أسرهم في تعزيز تكيفهم النفسي.

تشير هذه النتيجة إلى أن الطلبة الجامعيين الأجانب، سواء كانوا في السنوات الأولى أم في المراحل المتقدمة من دراستهم، يتفقون في تقديرهم لأهمية الدعم الأسري في مساعدتهم على مواجهة الضغوط

النفسية والاجتماعية والأكاديمية والثقافية. ويعكس ذلك الطابع الثابت نسبياً للدور الأسري، إذ لا يتأثر بمرحلة الدراسة بقدر ما يتأثر بمدى تواصل الأسرة واستمرارية دعمها للطالب طوال سنوات اغترابه. تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (Seidi (2019 في جامعة گرميان، التي أظهرت أن الفروق في الصحة النفسية بين الطلبة ارتبطت أكثر بالضغوط العامة والبيئة الجامعية، بينما لم تسجل فروق كبيرة مرتبطة بالمرحلة الدراسية في بعض الأبعاد، مما يشير إلى أن العوامل البيئية والدعم الاجتماعي أكثر تأثيراً من عامل السنة الدراسية. كما تتسجم مع نتائج (Mohammed & Memmedova (2023 التي بينت أن المشكلات النفسية الناجمة عن جائحة كورونا طالت مختلف المراحل الجامعية دون اختلافات جوهرية مرتبطة بالسنة الدراسية.

وعلى المستوى النظري، تتماشى هذه النتائج مع طرح (Cohen & Wills (1985 في "نظرية الأثر العازل للدعم الاجتماعي"، حيث اعتبر أن الدعم الاجتماعي – ومنه الدعم الأسري – يعمل كعامل حماية مستمر بغض النظر عن طبيعة الضغوط أو المرحلة التي يمر بها الفرد. كما يعزز ذلك ما أشار إليه (Berry (1997 في نموذج التكيف الثقافي من أن الضغوط الناتجة عن الاغتراب الثقافي قد تستمر على امتداد سنوات الدراسة، وأن استقرار التكيف النفسي يتوقف بالدرجة الأولى على وجود دعم اجتماعي وأسري ثابت.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن النتائج الحالية تؤكد أن الدعم الأسري يحتفظ بدوره الحيوي في تعزيز التكيف النفسي للطلبة الأجانب طوال مسيرتهم الجامعية، دون اختلاف جوهري بين سنوات الدراسة المختلفة.

التوصيات

1. تعزيز التواصل الأسري المستمر: ضرورة تشجيع أسر الطلبة الأجانب على المحافظة على قنوات اتصال منتظمة (مكالمات هاتفية، لقاءات افتراضية، دعم مادي ومعنوي)، لما لذلك من دور أساسي في خفض القلق والاكتئاب وتعزيز الاستقرار النفسي.
2. برامج جامعية داعمة للأسرة: توصي الدراسة الجامعات العراقية بإنشاء وحدات أو مراكز دعم نفسي واجتماعي تعمل على مدّ جسور التعاون مع أسر الطلبة الأجانب، من خلال ورش عمل تعريفية وبرامج إرشادية موجهة للأهالي، لتمكينهم من متابعة أبنائهم بشكل فعال.

3. دمج الدعم الأسري بالبرامج الأكاديمية: من المفيد أن تتيح الجامعات قنوات إلكترونية أو منصات خاصة تمكن الأسرة من الاطلاع على تقدم الطالب الأكاديمي، مما يعزز من دورها في تشجيعه وتحفيزه دراسياً.
4. الاهتمام بالتكيف الثقافي: نظراً لأهمية الدعم الأسري في مواجهة الصدمة الثقافية، توصي الدراسة بأن تصمم الجامعات برامج للتبادل الثقافي والتوجيه الجامعي تراعي إشراك الأسرة بشكل غير مباشر، بما يساهم في تعزيز هوية الطالب واندماجه في المجتمع المضيف.
5. توفير خدمات إرشاد نفسي شاملة: على الجامعات أن توسع نطاق خدمات الإرشاد النفسي والاجتماعي للطلبة الأجانب، مع التأكيد على أن هذه الخدمات تكمل دور الأسرة ولا تغني عنه، بحيث تكون هناك منظومة دعم متكاملة.
6. إجراء مزيد من البحوث: تشجع الدراسة الباحثين المستقبليين على التعمق في دراسة دور الأسرة عبر متغيرات أخرى مثل الوضع الاقتصادي، البعد الجغرافي، أو نمط التواصل الأسري، بالإضافة إلى إجراء مقارنات بين طلبة أجانب في دول مختلفة لزيادة عمق الفهم.

قائمة المراجع

1. حبيب ، ليث حمزة (2022) الدعم النفسي والاجتماعي في ظل تداعيات جائحة كورونا لدى طلبة قسم التربية الخاصة .مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 29(1،8)، 420. <https://doi.org/10.25130/jtuh.29.8.1.2022.21420>، -436.
2. Acoba, E. F. (2024). Social support and mental health: The mediating role of perceived stress. *Frontiers in Psychology*, 15, 1330720. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2024.1330720>
3. Arakawa, Y., Inoue, K., Nishioka, D., Nakagomi, A., Tabuchi, T., & Kondo, N. (2023). Remote communication and loneliness during the COVID-19 pandemic: Cross-sectional study. *Journal of Medical Internet Research*, 25, e45338. <https://doi.org/10.2196/45338>
4. Berry, J. W. (1997). Immigration, acculturation, and adaptation. *Applied Psychology: An International Review*, 46(1), 5–34. <https://doi.org/10.1111/j.1464-0597.1997.tb01087.x>
5. Böge, K., Hahn, E., Strasser, J., Schweininger, S., Bajbouj, M., & Karnouk, C. (2022). Psychotherapy in the Kurdistan region of Iraq (KRI): Preferences and expectations of the Kurdish host community, internally displaced- and Syrian refugee community. *International Journal of Social Psychiatry*, 68(2), 346–353. <https://doi.org/10.1177/0020764021995219>
6. Cohen, S., & Wills, T. A. (1985). Stress, social support, and the buffering hypothesis. *Psychological Bulletin*, 98(2), 310–357. <https://doi.org/10.1037/0033-2909.98.2.310>
7. Kathem, S. H., Al-Jumail, A. A., Noor-Aldeen, M., Najah, N., & Khalid, D. A. (2021). Measuring depression and anxiety prevalence among Iraqi healthcare college students using hospital anxiety and depression scale. *Pharmacy Practice*, 19(2), 2303. <https://doi.org/10.18549/PharmPract.2021.2.2303>

8. Khdir, R. A. (2023). The impact of multicultural education on university students' mental health wellbeing. In *Proceedings of the 3rd International Conference on Language and Education (ICLANGEDU 2023)*. <https://doi.org/10.24086/ICLANGEDU2023/paper.966>
9. Kristiana, I. F., Karyanta, N. A., Simanjuntak, E., Prihatsanti, U., Ingarianti, T. M., & Shohib, M. (2022). Social support and acculturative stress of international students. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 19(11), 6568. <https://doi.org/10.3390/ijerph19116568>
10. Martirosyan, N. M., Bustamante, R. M., & Saxon, D. P. (2019). Academic and social support services for international students: Current practices. *Journal of International Students*, 9(1), 172–191. <https://doi.org/10.32674/jis.v9i1.275>
11. Mohammed, M. A., & Memmedova, K. (2023). Prevalence of mental health problems among Iraqi university students during the COVID-19 pandemic. *Sustainability*, 15(3), 1746. <https://doi.org/10.3390/su15031746>
12. Sakız, H., & Jencius, M. (2024). Inclusive mental health support for international students: Unveiling delivery components in higher education. *Global Mental Health*, 11, e8. <https://doi.org/10.1017/gmh.2024.1>
13. Sandhu, D. S., & Asrabadi, B. R. (1994). Development of an Acculturative Stress Scale for International Students: Preliminary findings. *Psychological Reports*, 75(1, Pt. 2), 435–448. <https://doi.org/10.2466/pr0.1994.75.1.435>
14. Seidi, P. A. M. (2019). Assessment of the students' mental health in the University of Garmian using the Kurdish General Health Questionnaire. *Psychosocial Research, Original Article*. <https://doi.org/10.24271/psr.07>
15. Zimet, G. D., Dahlem, N. W., Zimet, S. G., & Farley, G. K. (1988). The multidimensional scale of perceived social support. *Journal of Personality Assessment*, 52(1), 30–41. https://doi.org/10.1207/s15327752jpa5201_2
16. Zimet, G. D., Powell, S. S., Farley, G. K., Werkman, S., & Berkoff, K. A. (1990). Psychometric characteristics of the Multidimensional Scale of Perceived Social Support. *Journal of Personality Assessment*, 55(3–4), 610–617. <https://doi.org/10.1080/00223891.1990.9674095>
17. Canty-Mitchell, J., & Zimet, G. D. (2000). Psychometric properties of the Multidimensional Scale of Perceived Social Support in urban adolescents. *American Journal of Community Psychology*, 28(3), 391–400. <https://doi.org/10.1023/A:1005109522457>

Abstract

This study aimed to examine the role of family support in enhancing psychological adaptation among international university students studying in Iraqi universities. The study employed a descriptive-analytical method, and data were collected through a questionnaire specifically designed for this purpose, consisting of 32 items distributed across four main dimensions: emotional, social, academic, and cultural. The study sample comprised 110 international students of different nationalities,

selected randomly from several Iraqi universities during the academic year 2024/2025. The findings revealed that the mean scores of students' responses were high across all dimensions, indicating that family support significantly contributes to strengthening psychological adaptation among international students. Moreover, the results showed no statistically significant differences in students' responses attributed to gender, academic major, or year of study, which reflects the consistent and essential role of family support regardless of these variables. The study concluded that family support is a key factor in promoting mental health, academic integration, and cultural adjustment for international students in Iraqi universities. It recommended strengthening continuous family communication channels and integrating them with the psychological and social support services provided by universities.

Keywords: Family support, Psychological adaptation, International students, Iraqi universities.
